

نصوص

- إِيَّاسُ فِرْكُوحُ
- رَعْدٌ مَطَشَرٌّ
- سَلْمَى رِحَالُ
- عِبْدُ اللَّهِ عَيْسَى

بخار قهوة باذخة

إلياس فركوح*

لمعة الانطفاء

كُلما مررتُ عليَّ

أنسى

* * *

لا لومَ على المرايا،

تلك التي في ردهاتِ

المقاصف.

تلك المُعتمة بعَبَشِ

الأنفاسِ،

والدُخانِ الصغيرِ،

ودُكنةِ الأيامِ.

لا لومَ على المرايا،
تلك التي
كلما مررتُ عليها،
تنسى.

وكلما نأيتُ عن ردهاتها،
في الدُخانِ الصغيرِ،
وعَبَشِ الأنفاسِ،
أراها تشرَّخت،
متصدعةً
بعَتمةِ اسمي.

لا لوم علينا.
فالعجائزُ - كالمرايا،
كلما فاضت لمعتهم
انطفأوا
كأنما لا خطايا بعدُ
كأنما لا جحيم بعدُ
كأنما لا نحنُ بعدُ
إلا لحلم نراودة ثم نطفو،
فوق جبينه،
تُرئحنا أثقالنا
مثل ظلالِ سرورةِ هزتها ريحٌ
وراء النافذة.

نحاسٌ حَضْرَةُ الصَّدَا
(إلى غسان زقطان)

المقاتلون سلالَةٌ من
ذهب.

أو هُم، غالباً، يتدرجون على
رغوةِ الشَّعْرِ خِفَافاً
كطيوفٍ بعدِ المطرِ.

المقاتلون ينتظرون
على غيرِ عَجَلٍ.

هادئون تماماً— وخالون من
عُبارٍ فوقِ أكتافهم.
بُلاءٌ تنزَّهوا عن
جَبَلَةِ التكوينِ،
يقطفون زهرةَ الغيابِ.

المقاتلون تُلوِّحُ وجوههم،
نصفَ الميِّتةِ،

نارٌ حطبٍ تتقدُّ
في المدى.

ويُفخُّ رهاقتهم نصفِ النائمةِ
بُخارٌ قهوةٍ باذخةِ،

دلالها نحاسٌ خضرةُ
الصدأ،
فيتململون.

المقاتلون لا يُعيدون السُّقوفَ
التي كسَّرها الجنون.
المقاتلون لا يُنسِّقون الشُّرفاتِ
التي عُصف بها.
المقاتلون لا يُرشدون الطُّرُقَ
التي تاهت هنا..
أو هناك.

المقاتلون لا يقترفون رذيلةَ
الحُضور وفداحته.
إنهم في فضيلة الغيابِ يسدرون
إنهم على جَمَرِ القهوةِ ينتظرون.
أو همُ،
غالباً،
يتدرجون سأللةً
من ذهب.

* روائي وشاعر أردني يقيم في عمان.

كركوك

رعد مطشّر*

أَيَّهَا الضَّرِيحُ السَّائِرُ فِي خَلِيجِ

الْحَسْرَةُ تَمَلَّانِي

الْمَدِينَةَ؛

الْبَدَايَةَ الْمَلَأَى بِالْجَرَائِدِ الطَّائِرَةِ،

الْمَدِينَةَ؛

الطِّفْلُ يَرِكُضُ خَلْفَ شَاحِنَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْأَسْئَلَةِ

يَحْرُ لَأَلَى النُّورِ بَضَحَكَتِهِ الثَّمَلَةَ،

الْمَدِينَةَ؛

عَجُوزُ الْجَسْرِ الْعَابِرِ إِلَى قَلْعَتِكَ الْمَوْحِشَةِ الشُّعُورِ،

الْمَدِينَةَ؛

الْكُوْحُ الْكَبِيرِ.. فَمِنْ مَدَخْنِكَ يَبْدَأُ الْوَقْتُ أَزْدَهَارَهُ فِي الْوَجُوهِ،

فِي بَخُورِ أُمِّي

فِي مَسَاءَاتِ الْخَمِيْسِ

وفي صحو الأساطير،
 يا حديقة الخروج إلى منفى الغياهِبِ
 - هل ظلمتُك أَيْتُها المدينةُ الخرافةُ
 أُمَّ الأخطاءِ المُستعادةِ
 يا شمالَ الجنوبِ..
 وجنوبَ القلبِ المسوّرِ بالخفايا
 لأجلكِ
 غديرُ الشمالِ يتنزّهُ في دهشتهِ المُحجّبةِ
 خلفَ تاريخِ المرايا
 وتحت زهرةِ اللهبِ الأزلي
 - فهل رأيتُم ضفائرَ اللهبِ في ساعةِ باردةِ
 تسحقُ بومةِ النوائِبِ
 وتكلّلُ تاجَ امرأةِ الذهبِ بالتعاويدِ
 على سريرِ الملكاتِ المعطراتِ بعطرِ ثيابنا الكالحةِ
 أَيْتُها الشعلةُ المعلقةُ بالسحابةِ؛
 ها أنذا أجيئُك:
 لك عينايِ
 تحرّانِ الألمِ
 لك كتفايِ
 تحملانِ الأفقِ
 لك يدايِ
 تكتبانِ دورةِ الكافِ
 لكِ
 ما تشائينِ
 مُريني أكنُ شاعركِ

تأريخك المورّع بين الرغائب
شُبَاكَكَ المَفْتَحِ بالطيور
ميراثك الراضع من أجيالك الهابطة على العُشْبِ
مياهاك الشاربة من سمك الرُقَى
ومن سرّة الأفق المضبّب بالمراعي
لك
ما تشائين
يا أيائل الحُلمِ المُسوّرِ بالرمزِ
- كيفَ تعلّقتِ بالألمِ
يا سريرِ الغيمِ؟
يا نغزِ الولادةِ الموصلةِ إلى نواحيك القلادةِ
نواحيك المفتوحاتِ على.. القمحِ والماءِ والوميضِ
يا شعرَ أيّامي
وطعامَ عطري
وسليّةِ رملي
منك، إليك، أبداً
وتنتهي طريقُ ركضتي
فعلى ترابك تنطفئُ أقدامُ الفقراءِ
وفيك، ومنك، أمسُ رمزٍ نفسي
في أمسكِ في أمسي
ومن تعبِ الناسِ ألظمُ حرّاً الشمسِ
تحت عرائشِ المطرِ الشذري لقبابك
لتكوني
بلاداً تهدهدني تحت نجمةٍ بائسةِ
- فهل ولدتِ تحتَ نجمةٍ نحسٍ في الزوالِ؟

نبتئني:

هل جئت من ريش الخيال ؟
 أم كُنت قيثارة السُحْبِ المسدولةِ على الحقول ؟!
 إني أقبلُ فيك شجرَ الاعتدالِ
 أمشي مع زورقِ في مروجِ النبوءاتِ
 أتدلى من ثيابِ الفقراءِ ومن شعلتهم الذائبةِ
 من حيوك:
 - سلاماً

يا مدينة القلعة المدلاة من مفاتيح الأفق
 وسوروك بالترانيم والمسرات وزرعوا في حدائقك النجوم فأتمرت
 قلعتك المرسومة.. كالتساؤل
 وفرغوا في قدميك دورة الكاف الأخيرة
 فدعيني
 يا مدينة البيضاء
 أنشدُ
 أغنيتي الأثيرة
 فكّم من مرّة..
 ضحكتُ بكيتُ ارتعشتُ خفقتُ
 كخليجِ التفاؤلِ
 مُنادياً..
 إني
 أحبُّك
 كركوك..

ضجيج مكتوم

سلمى رحال *

هذه المرة

الثلجُ، في هناعته، يترى
ثم يفنى
سيهلاً القمر، غير مرة
ولن ننسى
وتسيحُ المباحجُ
ولسوف تحضنا الشيطاناتُ، مرةً بعد مرةً،
ولن ننسى.
وهذا الخدرُ النَّافذُ نفسه، كلَّ مرةٍ،
ولن ننسى.
سيشعُ من الدواخلِ ما نسميه كما هذه المرة، حبنا
ولن ننسى.
هل وحشةُ أشدُّ من أن ننسى؟

هل مرارة أشد؟
 كأسك،
 ولنتريث
 طائعين سنفنى.

انتهاك

حيرتني كلمة
 تحنت رهيفة
 حد قلبي.
 نظرة ذاهلة في ماء خاطر.
 والملامح تدنو تميمة
 تحيرني.
 أهدى تحناناً
 يلوئني فأصفر
 أحمر
 وأدرج في الوهج
 يقول الصديق:
 - تحبين.
 أقول:
 - عطف حرف.
 فنقول الصديقة:
 - هكذا أنت!
 «سقط الكلام انتهاك»
 أكاد
 وأعزف.

لا مندوحة الآن
 سأسلم الببض لتبكِت مُمضٌ
 أُغَيِّرُ وَجْهَةَ الْقَوْلِ:
 «الغيومُ ينشرها مندِفٌ واهنٌ.
 الهواءُ مُقَطَّنٌ
 والطيورُ يربكُ تجنيحها بردًا مُعاوِدٌ».
 نَظَرَ:
 أَتصدَعُ تحتَ وطأتهِ
 وَأَطْرَحُ.
 تتماذى الصديقةُ
 فأنتبدُ
 وهامدةُ أتحمس مغاليقَ هذا الشُّركِ.

مُخاتَلَةٌ

هذا الشعور المُخاتِلُ!
 الحَيْرُ: أنا
 أمثولةٌ في التعلُّلِ
 أمثولةٌ في الشُّطَطِ
 أَنناوئني
 أناشُدني
 عسى..
 حيلةٌ كي أتأسى
 ثمّةٌ ضجيجٌ مكتومٌ يَنْظِمُ هذا الصمتَ
 أصيحُ
 أكتظُّ في وحشتي

ثمَّ ضاجَّةٌ أُسيحُ في غائمٍ
محضٌ وصولٌ يترجرجُ.
وسراً تعودتُ أباركةُ هكذا:
إسدالٌ شاحبٌ
ابتسامَةٌ لزجةٌ
وقلبٌ يسقط في دَفقه.

مصيدة

1. الحب :

الطائشةُ التي لا تسنيم لفكرةٍ
بدلتُ إثرَ فورةٍ رأيها
فهذا الذي يُفزعُ سربَ الكرياتِ فتنفرطُ
ثمَّ يرصُّها فتنضغطُ
ليس هو الحبُّ.

2. جنون :

كاد من قرطها مجنوناً
وإذ تنظرُ إليه حانيةٌ
يتأذى
يلوبُّ في «حلقتهِا»
ثم يسقط ظهراً على قاصمة.
لا يموت..
فقط يوشكُ.
«حبيبي!»
تقولها عَرَضاً

ثم تنحدرُ..
تسهو مهلةً إليه
تدلجُ نحوهً أنفاسه
ومنتهيةً إليه تُجنُّ.

3. رجل يدري :

رجلٌ تُرجيةً
كلَّ صباح
يغررُ في مفطورِ القلبِ وردةً
كي مُستنشفةً دمهً
تنتعشُ ..
لكنها، يا لطيشها!
تقطفها
وتفرُّ.
رجلٌ تزجيةً
لكنه يدري.

4. افتراء :

فريئةً أوحشةً
إنه دماثةً
يُستلسُ في البعدِ شوقه
إنه تسريةً
يتغرغرُ بقطعة سكرٍ .. يذوب.
ومتغرغرةً مثله
أدري أنه
فريئةً يُوحشني.

حَتَّامُ تُغَالِبُ غُرَيْكَ!؟

دَائِمًا لَا تَنَامُ!؟

«يا يدها»

أَسْتَمِيحُكَ..

يَدِي مَعِي.

اسْمِي رَجَّةٌ

مِدَارُ اهْتِزَازَاتِكَ

الآنُ أُسْتَشْرِفُ هِيَآتِي

وَأُطْفِئُ قَلْبَكَ عَلَى مَهْلٍ.

صُورَتِي مَعَكَ أَظْنُ

خَفَّفَ بِهَا عِنَاءَ النَّزَاعِ.

صغيرة

عَقْدَهَا

الْخَجُولَةُ

الصَّغِيرَةُ

تَفْتَحُ بَرَعَمَّ

تَوَرَّدَتْ.

لَمْ يَغْدُ بِمَقْدُورِهَا إِلَّا تَلَوْدًا

بِالْجِدْرَانِ،

بِالسَّقْفِ،

بِمَقْبُضِ الْبَابِ، بِهِ

خَلْسَةً إِذْ يَسْتَدِيرُ.

مضمراً غامضاً

البنْت التي نضجت بُكرَةً
 لم تكن تلعبُ
 وحده الليل ظلّ لرجلٍ يبسمُ
 في ورقٍ ملوّنٍ.
 أستوضح دلالتها أنّها
 في مضمراها الغامض
 بنتٌ نضجت بُكرَةً.

مصيدة

خذ هذه القصيدة
 اقرأها.
 ولأجل خاطري لا تَقُلْ:
 إقواءٌ
 إسنادٌ ردفٍ..
 نخيلٌ..
 تأسيسٌ..
 اقرأها
 ولا تقلْ شيئاً.
 لا بحر في القصيدة كي تصطادَ فيه.

حماسة

الطفلة التي تنسى في الحكايا روحها
 اتكأت على قمرٍ ضاربٍ في الحكايةِ

قدّمها على مدخنة البيت
والأخرى مدلاة في جوّ الباحة
وأصاحت:

الأميرُ وسيّم

قالت الجدّة

والأميرةُ فانتنة

وحدهُ من لا يحبُّ..

يسود الله وجهه

ويطيلُ له الأذنين..

سهّت الطلقة عن مسندها

بينما يتوسّئ

وسقطت من شاهق

في السبات

الجدّة التي تنسى حماسة روحها

كانت تقطع حبل السرّة للطفل العاشر بيد

وتمسك بالأخرى أُدناً

كلما

نُملصّها

تطولُ.

أول مرّة

1. في التوقِ تداخلُ فدُ

في التحقق انفصال.

2. هل ترون تلك الغيمة؟

الكثيفة فوق بيتنا!
إنها تنهيدة أمي حين أبي..

3. عفواً..

نسيتُ مساء أمس ورداً
على زاوية شفّتك، أظنُّ
أعني..
هل يمكن أن أسترده؟

4. في الشهر البطيء

يستسلمُ الناسُ لقدِرٍ غامضٍ
شديد الوطأة
الرجل يتأقّفُ
وامرأته
والشباب كم
وحدهم الأطفال لا يكفرون خفيةً.

5. العفريتُ أكبرُ!

أذكرة..
يتعلّق دائماً في الشاحناتِ
يُدلي رجله في الهواء
ويضحك.. يضحك.. يضحكُ
كي لا نقولَ خاف.

قيامه الأسوار(1)

عبد الله عيسى*

ملكي صادق(2)

كأننا

يا خليل الله

طفنا طويلاً في المدينة

حتى أنسنا الضواري كلها

ورأينا بين سورين طيقينا يحقان،

حتى خالفنا حجارة حسدت رائحة اللوز في ثيابنا

وسررنا بالذي جعل الأنحاء صالحاً لحرثنا

وكأنما

وصلنا إلى ما يفرغ الغيب

هذي الأرض هائلة سويتها برقيري،

والمدى حانياً على توصلنا

والمَعْبَدِ الْمُطْمَئِنِّ لِلْقَرَابِينِ بِي

وَالْقُبَّةِ الْعَالِيَةِ

فَجِئْتُ

سَأَلُكَ بِالْخُبْرِ الْمَمْلُوحِ، رُفِي، وَالنَّبِيذِ

أَنَا الْمَاضِي إِلَيْكَ لِكِي أَضِلَّ بِمَا وَعَدْتُ

فِي كُتُبٍ لَا يَفْتَنُنِيهَا الْقَرِيسِيُّونَ

أَوْ صَلَوَاتٍ لَا تَرَوُرُ نَوَابِ الْمُتَشَدِّينَ

وَفِي حِجَارَةٍ دَخَلْتُ مَرَضِيَّةً مَلَكَوتِ الرَّبِّ

بِالنَّائِمِينَ فِي ظِلَالِ الْقِبَابِ الْمُطْمَئِنَّةِ بِي

لِي فِي الْمَدِينَةِ مَا لِلرَّبِّ

صَحْرَتُهُ الَّتِي رُفِعَتْ عَلَى ضِرَاعَةِ الْعِظَمِ مِنِّي،

وَالْقِبَابِ الَّتِي تَسِيلُ دَمْعُهَا عَلَى الْأَصَابِعِ كُلَّمَا تَهَجَّدْتُ،

وَالهَوَاءِ يُكَلِّأُ فِي حَبْطِ الْمَلَائِكِ مِنْ غِبَارِ حَيْلِ الْعِرَاةِ،

وَالنَّخِيلِ الْقَدِيمِ يَبْحَنِي بِظِلَالِهِ عَلَى الْعَرَبَاءِ

فَانْتَهَى أَمْنًا

بِلَفْظَةٍ فِي غُرُوشِهَا الْخَاوِيَةِ.

يوشع بن نون (3)

تَلُوذُ بِصَمْتِ الْحِدَادِ الْمُبَارَكِ مِنْ لَعْنَاتِ النِّسَاءِ

تُوَاحِي تَرْدُدُ أَقْدَامِهِنَّ الَّتِي عَبَرَتْ جُنُثًا

سَقَطَتْ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ السُّورُ . يَغْلُو

عَلَى ضَجَرَاتِ السِّهَامِ الَّتِي أَفْسَدَتْ حُلُوةَ الْأَنْبِيَاءِ

لماذا على الأبدية أن تنحني دون أبواب السبعة؟
 الفاتحين الذين يسوطون نحو جهاتك أيامهم أن يطوفوك سبعا؟
 وكيف أجيئك عريان من كل قصد
 وأنت التي، منذ نوديت، ننسين ذاكرتي في السرايب عمياء؟
 كيف إذن، لفي أن يصدق ما لا يرى
 مائتا سنة

ودمي مطرًا يتلكأ خلف خطى الغرباء؟

الخفيفون نحن

بأسلحة أثقلتها السنون التي انتظرت دون سورك
 لم تأت كي تنسقط أكباشنا الورق المتعثر في الرياح
 أو تنتفس رائحة اليود في عوسج علكته نعاجك

الغالبون

رأينا قبابك ترقع أسماء أعدائنا؛ فخفضنا الجناح

:

ولن نشتكي للأصابع عزلنا في مهب العراء
 ورينؤ كلامك بين الرقي والوصايا، وصمتك
 إذ يلج الميتون مقابرهم ليكنوا بما وعد الأقربون

نعوذ

وفي

دمننا

لجنة

الأنبياء

نبوخذ نصر (4)

لَا لَصَلَاةٍ، بَلْ لِأَقْبُضَ جَمْرَةَ الْخُلُودِ
وَلَيْسَ كَيْ أُصَدِّقَ مَا يُبَقِّعُ الْغَيْبُ مَكْلُومًا عَلَى جَبَةِ النَّبِيِّ،
بَلْ لِأَرَى مَا لَا يُرَى بَيْنَ سِيرَتَيْ رُؤَاتِكَ وَالْبُوقِ الْأَخِيرَةِ.

اهتدى ظلي إلى غزلة الوحش العجوز، فأخيت الصحارى
انشعلت عن توسل غشبة بحافر مهرتي، فأذكرني الموتى

على

حافة

الموت

وليس لأحلامي الضريرة في مرآتها،
بل لأرقع عيني ابن آوى هنا من حيث مطلع الوجه
خلف واديك

إنما

أنا

فتنة:

تبرجت لي الرؤى، والمنحنى، وعذارى الأمنيات
ونادمثني المدن الأولى التي دخلت بمحراثي
ورائحة الحروب في جسدي الأعمى بذاكرة الصوت
أنادي على الكئيبان: كوني إذن لي إخوة
فتدلني الرياح على نجمي الذي ضل في يدي
على النار: امحني بالرماد

قَبْلَ أَنْ تَأْخُذِي شَعْبِي وَوُدًّا وَأَحْجَارِي
 عَلَى الْوَجْهِ: كُنْ سَيْفِي
 فَأَحْمِيكَ مِمَّا سَوَّلَتْ لَكَ مِنْ مَكَائِدٍ يَدَاكَ
 عَلَيَّ: كُنْ لِي الْمَاءَ وَالْعُرْجُونَ
 حَتَّى أَكُونَ حَارِسَ الْكَرَمِ مِنْ مَكْرِ الذَّنَابِ، وَوَجْهَ الْبَيْتِ
 الرِّجَالُ الَّذِينَ مَالُوا عَلَى الْأَبْرَاجِ
 لَنْ يَسْفُطُوا بَعِيدًا عَنِ السُّورِ،
 وَرَايَاتِي السُّودُ تُلْدَعُ غُرْبَانَ الْوَصَايَا عَلَى الشَّبَابِيكِ

الْحِيرَةُ وَالْبِرْدُ يَقْدَحَانِ بِمَا يُكَلِّمُ فِي قَبْضَتِي،
 وَعَيْنَايَ، مِنْ عَامِينَ، بِيضَاوَانِ
 بِرَائِحَةِ النُّجْمَةِ،
 وَالْمَعْبَدِ الَّذِي يَقَطَعُ الْأَنْفَاسَ فِي الْوَادِي وَالْقَرَى

لَيْسَ لِي فِي الْأَرْضِ
 أَنْ أُبْلَى بِانْتِظَارِ أَقْوَالِ الْأَزْلِ الْمُطْمَئِنِّ فِي بَدَنِي،
 وَيَدِي فِي السَّمَاءِ تَعْلُو عَلَى أَدْعِيَةِ الْفَاتِحِينَ

مُقْتَنِي لِحِظَةِ اسْتِوَاءِ الْغُرَانِيْقِ الْعِذَارَى عَلَى مَعَارِجِهَا
 تَارِكُ الْكَوْكَبِ يَلْهُو بِالْعُصْنِ
 هَادِمٌ مَا آلَتْ إِلَيْهِ الْأَحْجَارُ فَوْقَ اللَّحَى السُّودَاءِ
 أَرْمِي طَيْفِي عَلَى مَا يَكِيدُونَ لِوَعْدِ الْوَجْهِ
 وَأُسَبِّوْ كَرَى آيَاتِهِ فِي أَوْصَالِهِمْ.

عَبَّرْتِي الْيَوْمَ
 أَقْصُ الرُّؤْيَ عَلَى غَرْبَاءٍ، بِأَكْفَ مَكْلُومَةٍ، وَهَبُوا جُنْدِي
 أَنْسَابَ حَيْلِهِمْ، وَالْمِفَاتِيحَ
 أُرْبِي مَدَائِحِي فِي الدَّوَاوِينِ بِصَبْرِ الْخُوذَةِ وَالسَّيْفِ
 أَمْضِي حَلْفَ يَوْمِي أَخَا لِنَايِ الْمُغْنَيْنِ
 وَأَشْكُو لِلْبَيْتِ هَاوِيَةً تَلَهَتْ حَلْفِي أَشْبَاهُهَا التَّائِهَةَ.

* شاعر فلسطيني يقيم في موسكو.

- (1) قصائد مختارة من مجموعة تحمل العنوان نفسه، وستصدر، قريباً، عن بيت الشعر – فلسطين.
- (2) أحد ملوك اليبوسيين (من القبائل الكنعانية) ورئيس دينهم . أول من اختط مدينة القدس وعمرها وسمّاها مدينة السلام . وهو صديق إبراهيم خليل الله عليه السلام، اتخذ الحرم الشريف معبداً له . وكان يقدّم القرابين على موضع الصخرة المقدّسة . له أثر كبير في الإنسانية، فهو مؤسس الحياة الروحية منذ حوالي 4000 سنة.
- (3) الحالّم، أبداً، بدخول يبوس (القدس)، لكنها امتنعت، بأهلها، عليه ومن معه ما يدنو من مائتي سنة.
- (4) ناهب القدس، القاتل بالعابرين إليها، ونافيهم إلى بابل، ومحرق مقابرها، وماحي أسوارها وممالكها سنة 586 ق.م.